

تفسير البحر المحيط

@ 352 @ لبعض الصوارف . والثاني : أن يكسرها ويذهب ولا يشعر بذلك أحد ، ويكون إقبالهم إليه يزفون بعد رجوعهم من عيدهم ، وسؤالهم عن الكاسر ، وقولهم : { قَالَوَاْ فَاْ تُوَاْ بِهِ عَلَاىْ اَعْيُنِ الذَّاسِرِ } . انتهى . وهذا الوجه الثاني الذي ذكره هو الصحيح . . { قَالَ اَتَعْبُدُونَ مَا تَدْعُونَ } : استفهام توبيخ وإنكار عليهم ، كيف هم يعبدون صوراً صوّروها بأيديهم وشكلوها على ما يريدون من الأشكال ؟ { وَاللَّهِ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ } : الطاهر أن ما موصولة بمعنى الذي معطوفة على الضمير في خلقكم ، أي أنشأ ذواتكم وذوات ما تعملون من الأصنام ، والعمل هنا هو التصوير والتشكيل ، كما يقول : عمل الصائغ الخلال ، وعمل الحداد القفل ، والنجار الخزانة ؛ ويحمل ذلك على أن ما بمعنى الذي يتم الاحتجاج عليهم ، بأن كلاً من الصنم وعابده هو مخلوق □ تعالى ، والعابد هو المصور ذلك المعبود ، فكيف يعبد مخلوق مخلوقاً ؟ وكلاهما خلق □ ، وهو المنفرد بإنشاء ذواتهما . والعابد مصور الصنم معبوده . وما في : { وَمَا * تَدْعُونَ } بمعنى الذي ، فكذلك في { وَمَا تَعْمَلُونَ } ، لأن نحتهم هو عملهم . وقيل : ما مصدرية ، أي خلقكم وعملكم ، وجعلوا ذلك قاعدة على خلق □ أفعال العباد . وقد بدد الزمخشري تقابل هذه المقالة بما يوقف عليه في كتابه . وقيل : ما استفهام إنكاري ، أي : وأي شيء تعملون في عبادتكم أصناماً تنحتونها ؟ أي لا عمل لكم يعتبر . وقيل : ما نافية ، أي وما أنتم تعملون شيئاً في وقت خلقكم ولا تقدرون على شيء . وكون ما مصدرية واستفهامية ونعتاً ، أقوال متعلقة خارجة عن طريق البلاغة . ولما غلبهم إبراهيم ، عليه السلام ، بالحجة ، مالوا إلى الغلبة بقوة الشوكة والجمع فقالوا : { ابْدُؤَا لَهْ بِذُنُوبِنَا } ، أي في موضع إيقاد النار . وقيل : هو المنجنيق الذي رمي عنه . وأرادوا به كيداً ، فأبطل □ مكرهم ، وجعلهم الأخسرين الأسفلين ، وكذا عادة من غلب بالحجة رجع إلى الكيد . .

2 ({ وَقَالَ إِنْ نَسِىَ ذَاهِبٌ إِلَاىْ رَبِّى سَيَهْدِينِ * رَبِّ هَبْ لى مِن الصَّالِحِينَ * فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ * فَلَمَّآ بَلَغَ مَعَهُ السَّعَى قَالَ يَابُنْدَى إِنْ نَسِىَ رِىَ الْهُمَنَامِ أُنْسِى أَذْ بِحُكِّ فَنَظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَابَّتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ * فَلَمَّآ أَسْلَمَا وَتَلَّاهُ لِلْجَبِينِ * وَنَادَايْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ * قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنْ نَسَا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ * إِنْ هَآذَا

لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ * وَفَدَّيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ